

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق الحمد وأوفاه ، تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، واشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله . نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد صلوات الله وسلامه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .

فأسأل الله جل جلاله أن يجعلني وإياكم من أهل القرآن العاملين به ، الذين هم أهل الله وخاصته وأسأله سبحانه أن يجعل لنا حفظاً من معرفة كتابه والعلم به والعمل به والعمل بما أنزل الله جل وعلا فيه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم كما أسأل المولى جلت قدرته وتعاضمت أسماؤه وصفاته أسأله أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا وذهاب همومنا وجلاء أحزاننا إنه سبحانه جواد كريم .

هذه الكلمة التي ستكون موجزة بالنسبة لعظم موضوعها وكثرة فروعها وتفصيله عنونت بمقدمة في أصول التفسير . وهذا العنوان - مقدمة - يعني به أنه مدخل إذا تأمله طالب العلم والراغب في معرفة التفسير أمكنه أن يعلم التفسير وأن يعرف طريقه وأن يتعلم مصادره وأن يكون على بينة وذكر من أصح الطرق التي إذا سلكها صار عالماً بتفسير القرآن على وجه الصواب .

والتفسير علم كبير وعظيم ومتنوع ولهذا ترون أن التفاسير في الدنيا بلا عدد كثيرة جداً بأنواع من المدارس المختلفة منها ما هو من مدرسة الأثر ومنها ما هو من مدرسة الاجتهاد والاستنباط في أنحاء كثيرة من علوم التفسير ولا شك أن المسلم أعظم ما يعتني به كتاب الله جل وعلا لأنه حجة الله الباقية ولأنه النذارة كما قال سبحانه وتعالى ((لأنذركم به ومن بلغ)) فمن بلغه القرآن وكان عالماً به ، عارفاً بمعناه فإنه قد بلغته الحجة وأقيمت عليه الحجة وأقام الله جل وعلا عليه النذارة فلهذا أمر الله جل وعلا عباده أن يتدبروا القرآن العظيم وأن يقفوا عنده متدبرين متأملين

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

وهذا في آيات كثيرة من القرآن منها قوله جل وعلا ((كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)) فجعلت هذه الآية من سورة (ص) جعلت للقرآن يعني لإنزال القرآن غايتين .

الأولى : أن يتدبر القرآن

الثانية : أن يتذكر أولوا الألباب

قال ((كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته)) يعني أنزلناه لكي يتدبر الناس آيات القرآن ، هذه هي الغاية الأولى التدبر ، والتدبر في حقيقته هو التفسير هو المعرفة بمعانيه ، هو المعرفة بما دلت عليه آيات الله جل وعلا العظيمة في كتابه الكريم .

والغاية الثانية أن يتذكر العباد قال ((وليتذكر أولوا الألباب)) وهذا يعني أن من تدبر أيضاً فإنه يورث التذكر ويورث العمل ، فالقرآن أنزل لتأمله ولتدبره وللمعرفة بمعانيه ، وأنزل أيضاً ليحصل للعبد به التذكر يعني أن يعمل به العبد فيتذكر بذلك حق الله جل وعلا عليه ، وحقوق الله جل وعلا كثيرة وجملتها وكثير من تفاصيلها في كتاب الله جل وعلا ، لهذا فإن من فاتته تدبر القرآن والعلم بتفسيره فإنه يفوته حظ كبير من الغاية التي لها أنزل هذا القرآن وجعله الله مباركاً .

وقال سبحانه ((وهذا كتاب مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون)) وقال جل وعلا حاضاً عباده على تدبر القرآن ومعرفة تفسيره ((أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)) يعني أن من لم يتدبر القرآن فإن عل قلبه قفلاً حجزه من تدبر القرآن من أقفال الأهواء والشهوات والشبهات إلى آخره .))

قال أيضاً جل وعلا ((أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)) وقال جل وعلا أيضاً أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت أباةهم الأولين))

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

والآيات في ذلك كثيرة متنوعة جعل الله القرآن بلسان عربي مبين لكي يتدبر ويتأمل ويعلم ما فيه من حكم الله جل وعلا وحكمه وأمره ونهيه وخبره الصادق والقرآن تام ((وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته)) لهذا بعد هذا الحض وهذا الأمر وبيان الغاية من أنزال القرآن وهو التدبر والعمل بهذا القرآن بعد بيان ذلك فلا بد للمرء أن يتعلم التفسير وأن يقرأ كثيراً في تفسير القرآن إذ من غير الحسن لطالب العلم بخاصة ولعامّة الناس بعامّة أن يسمع آيات كثيرة من القرآن وهو لا يعلم معناها تكرر عليه في الصلاة وإذا سئل عن تفسيرها لا يعلم معناها ، كررت عليك سنين ولا تجد في نفسك رغبة في معرفة تفسيرها ، كلام هكذا بدون أن تعلم تفسيره هذا لا شك أنه نقص ولهذا ينبغي على العبد المؤمن أن يحرص كثيراً على تفسير كتاب الله جل وعلا فهو النور الذي جعله الله جل وعلا لعباده ((قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)) فالقرآن نور ورسوله عليه الصلاة والسلام المبلغ لهذا القرآن و المبين لتفسيره نور فمن أخذ بذلك فقد أوتي أنواراً في قلبه لا يلبس بعدها عنده الطريق ،

القرآن فسرّه النبي عليه الصلاة والسلام لكن كان ما نقل من تفسير القرآن عن النبي عليه الصلاة والسلام قليل وليس بالكثير ففسر النبي عليه الصلاة والسلام آيات من كتاب الله جل وعلا كقوله سبحانه

((الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)) فسرّها النبي عليه الصلاة والسلام بأن الظلم الشرك كما جاء ذلك في الصحيح من حديث بن مسعود رضي الله عنه أنّها لما نزلت الآية شق ذلك على الصحابة وقال يا رسول الله أينما لم يظلم نفسه فقال ليس الظلم الذي تذهبون إليه ((الظلم الشرك)) ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح ((يا بني لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم)) وفسر النبي

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

عليه الصلاة والسلام أيضا الخيط الأبيض ، والخيط الأسود في قوله تعالى في سورة البقرة في قوله تعالى في سورة البقرة ((وكلوا واشربوا حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل)) فسرهما بأن الخيط الأبيض والخيط الأسود هو طلوع الصبح وذهاب الليل ، فهذه جمل من تفاسيره عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه كذلك فسر القوة في قوله ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)) بأن القوة الرمي فقال في تفسيرها ((ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا أن القوة الرمي))

إذا تبين ذلك فإن المنقول عنه عليه الصلاة والسلام في التفسير ليس بالقليل ولكنه أقل مما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وذلك لأن تفسيره كان بحسب الحاجة فإذا احتاج الصحابة إلى التفسير فسر لهم ذلك ، كما فسر لهم قوله جل وعلا ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)) بأن الزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم وفسر الكوثر في قوله ((إنا أعطيناك الكوثر)) قال ((هو نهر أعطانيه الله جل وعلا في الجنة)) وجاء في تفسيره أيضاً أنه قال ((الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطانيه الله جل وعلا)) هكذا في آيات كثيرة فسرهما النبي عليه الصلاة والسلام بحسب الحاجة والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يهابون أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير عدد من الآيات ويفرحون بأن يأتي أحد فيسأل النبي عليه الصلاة والسلام حتى يتعلموا منه مضى زمن النبي عليه الصلاة والسلام ثم لما كثر الناس وضعف العلم بأحوال النبي عليه الصلاة والسلام والعلم بسنته عليه الصلاة والسلام والعلم بلغة العرب احتاج الصحابة أن يبينوا للناس القرآن فكثرت تفاسير الصحابة بالنسبة إلى تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام للقرآن لأن داعي الحاجة كان أكثر .

في زمن التزيل الصحابة يرون أسباب التزول ويعلمون أن هذه الآية أنزلت في كذا الآيات هذه أنزلت في القصة الفلانية في غزوة بدر ، أنزلت في القصة لما حدث كذا

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

وكذا في غزوة أحد ، وأنزلت كذا في بني قريظة وهكذا في عدد كثير من الآيات فعلموا أسباب التزول فعلموا التفسير ولهذا كان ما فسر لهم قليل بالنسبة إلى كثير الصحابة لأن علمهم بالقرآن كثير بما يعملون من لغة العرب وبما شاهدوا من أسباب التزول وبما يعلمون من سنة النبي عليه الصلاة والسلام وأيضا كانوا أهل قرآن فيفسرون بعض القرآن ببعض ، ومع ذلك فربما لم يعلم بعض الصحابة مع جلاله قدرهم تفسير بعض الآيات فيعلمه الآخرون لأن القرآن كثير الأوجه كثير المعاني من ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تلى سورة النحل على المنبر يوم الجمعة وبلغ قوله تعالى ((أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم)) قال ما التخوف فقام رجل من المسلمين فقال يا أمير المؤمنين التخوف في لغتنا : التنقص قال شاعرنا أبو كبير الهذلي .

تخوف الرجلُ منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

يعني التخوف التنقص ((أو يأخذهم على تخوف)) فسرهما هذا الرجل باللغة بأن معنى التخوف التنقص يعني يبدأ ينقصهم شيئا فشيئا وهم لا يتوبون ولا هم يذكرون يرون أنهم يتناقصون في ذواتهم في الأفراد يتناقصون في أموالهم يتناقصون في صحتهم يتناقصون في معاشهم ، ومع ذلك لا يتوبون ولا هم يذكرون ، ابن عباس رضي الله عنه وهذا تفسير التخوف أحد وجهي التفسير في الآية آية النحل . ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت لا أعلم تفسير ((فاطر السموات والأرض)) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتهما يعني ابتدأتها من غير أن يكون قبل ذلك مكان للبئر ، قال فعلمت أن معنى ((فاطر السموات والأرض)) يعني الذي ابتدأهما من غير مثال سابق وخلقهما من غير أن قبل ذلك مثال . وهكذا فالصحابه رضوان الله عليهم استفادوا التفسير وأفادوا وكان كلام الصحابة في التفسير المنقول كثير جداً فنقل عن أبي بكر تفسير آيات كثيرة كما نقل عنه تفسير قوله تعالى ((عليكم

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)) عمر رضي الله عنه نقلت عنه تفاسير ، عثمان بن عفان نقلت عنه أيضاً تفاسير ، وعلى رضي الله عنه هو أكثر الخلفاء الذين نقل عنهم التفسير ، ومن نقل عنهم التفسير من الصحابة وكانوا أوعية لتفسير القرآن - ابن مسعود - رضي الله عنه فكان يقول ، رضي الله عنه لو أعلم أن أحداً في الأرض عنده علم في القرآن ليس عندي تبلغه المطي لذهبت إليه أو قال لرحلت إليه وذلك لأنه شاهد ، صحب النبي صلى عليه الصلاة والسلام زمناً طويلاً وشاهد التزليل ، من الصحابة أيضاً ابن عباس رضي الله عنه فسر كثيراً جداً من القرآن ، عائشة فسرت القرآن ، أبي بن كعب فسر القرآن وهكذا في عدد من الصحابة ، لذلك صار كلام الصحابة في التفسير هو الدرجة الثانية في التفسير المنقول بالأثر . الدرجة الأولى التفسير بالسنة الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه فهذا أعلى وأعلى تفسير إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي فسر فلا شك أن قوله في ذلك هو الذي يجب الأخذ به والذي يجب اعتقاده ، والذي يجب قبوله لأنه لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتفسير الصحابة كثير .

فمن أصول التفسير أننا نعتمد في التفسير على السنة يعني في الآثار تأتي مترلة القرآن في التفسير ثم بعد ذلك تنظر في تفاسير الصحابة رضوان الله عليهم .

التفسير في مراتبه :

النبي عليه الصلاة والسلام فسر القرآن بالقرآن كما ذكرت لكم في سورة الأنعام ((الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)) قال الظلم الشرك ، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح ((لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)) فهذا أصل في تفسير القرآن بالقرآن فما كان جملاً في آية يجده أهل العلم بالتفسير مبيناً في آية أخرى ، ما كان عاماً في آية يجده خاصاً في آية أخرى ، ما كان مطلقاً يجده مقيداً وهكذا فأعظم ما

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

يفسر به القرآن ، القرآن لان الله جل وعلا جعل القرآن متشابهاً فقال سبحانه ((الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)) فالقرآن متشابه يعني بعضه يشبه بعضاً ففي بعض الآيات نجد أنه ليس ثم تفسير للكلمة تجد في الآية الأخرى تفسير مثل اشتراط الإيمان في الرقبة في قوله تعالى ((فتحرير رقبة مؤمنة)) في دية قتل الخطأ ، وفي أنواع من الكفارة قال ((فتحرير رقبة)) نعلم هنا أن الرقبة التي ذكرت في موضع تفسيرها أنها الرقبة المؤمنة التي ذكرت في آية النساء .

فإذن القرآن يفسر بعضه بعضاً وأعلى ما يفسر به القرآن القرآن ثم يفسر القرآن بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ثم بما أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم . ثم بما قاله جمهور الصحابة رضوان الله عليهم . الصحابة تميزت تفاسيرهم بأشياء .

١- أنها تفاسير من علموا القرآن وعلموا السنة لأنهم شهدوا الترتيل ويعلمون سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهدى النبي عليه الصلاة والسلام .

٢- تميزت تفاسير الصحابة وهذه هي الميزة الثانية أن تفاسير الصحابة تفاسير من شاهد الترتيل وعلم أسباب التزول وقد قال شيخ الإسلام بن تيمية في معرض كلام له ، العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب يعني إذا علمت سبب الشيء عرفت المعنى ، عرفت توجيه الكلام ، عرفت المراد منه فعلمهم بأسباب التزول ومشاهدتهم لأسباب التزول يجعل تفاسيرهم في الغاية لأنهم شاهدوا وعلموا فلن يفسروا القرآن بشيء يصادم أسباب التزول أو يصادم سنة النبي عليه الصلاة والسلام .

٣- تميزت تفاسير الصحابة بأنها تفاسير مأمونة من جهة الاجتهاد في اللغة لأنهم أهل اللسان ولا خطأ عندهم في اللغة ، فإذا اجتهدوا في تفسير القرآن باللغة فهو اجتهاد العالم البصير بلغة العرب لأنه في زمن الصحابة رضوان الله عليهم لم يفشوا اللحن في لغة العرب وكان زمنهم زمن احتجاج في اللغة فلم يأت بعد اللحن ولم يداخل

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

العرب المولدين من الناس من يمين وشمال ممن أفسدوا بعد ذلك لسان العرب فالصحابا اجتهدهم في اللغة حجة ومقبول لأنه ليس عندهم لحن وليس عندهم غلط في اللغة .

٤- أيضاً من مزايا تفاسير الصحابة أن الصحابي إذا فسر في الأمور الغيبية أو فسر في الأمور العملية فإنه مأمون التفسير من جهة العقيدة لأنهم هم قدوتنا هم السلف الصالح الذين رضي الله عنهم وأمر بالترضي عنهم ، ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)) و ((رضي الله عنهم ورضوا عنه)) سبحانه وتعالى ، فهذا تفاسيرهم في الاعتقاد في التوحيد ، في الأمور الغيبية في ذكر الجنة في النار ، في الصفات في توحيد الله جل وعلا هو أعلى التفسير وأصح التفسير لأنه لم تحدث بعد البدع ولا الخرافات ولا الفرق ولا المحدثات لهذا تفاسيرهم من هذه الجهة مأمونة فيتلقاها المسلم بطيب نفس واتباع وأخذ دون تردد فيما فسرهم الصحابة وصح عنهم رضوان الله عليهم .

٥- تفاسير الصحابة أيضاً تميزت بأنها وجيزة الألفاظ كثيرة المعاني وجيزة الألفاظ قليلة الألفاظ ولكنك إذا تأملت وجدت أن فيها معاني كثيرة يخرج منها العالم بعلم يخرج منها المربي بأنواع من التربية والإرشاد ، يخرج منها المتأمل بأنواع من الفوائد لهذا قال بن رجب في ذكر فضل كلام السلف على كلام الخلف قال : كلام السلف قليل كثير الفائدة وكلام الخلف كثير قليل الفائدة وهذا هو الحال نجد الصحابي أو التابعي كلمتين ثلاث لكنها تحرك النفوس ، تشعل في القلب الإيمان محبة الله جل وعلا ومحبة رسول الله عليه الصلاة والسلام ومحبة الدين تشعل في القلب معرفة معاني الكتاب والسنة .

وأما كلام المتأخرين الخلف من أمثالنا نسأل الله جل وعلا أن يسلك بنا وبكم سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار كلامهم كثير لكن التحصيل الحاصل منه

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

قليل ، كلام كثير لكنه قليل الفائدة . فهذه مزايا خمس لتفاسير الصحابة تجعل بعد ذلك منا أن نقول : تفاسير الصحابة لا بد من العناية بها .

إذن من أصول التفسير أن يفسر القرآن بتفاسير الصحابة رضوان الله عليهم .
إذا تبين ذلك فنقول الصحابة في تفاسيرهم على أنحاء .

الناحية الأولى : أن يجمعوا على تفسير فإذا أجمعوا على تفسير لم يحل لأحد ممن بعدهم أن يخالفهم في التفسير لم ؟ لأنه لا يمكن أن يحجب الصواب في التفسير عن الصحابة ثم يدركه من بعدهم لأن العلم بالقرآن لا بد أن يكون موجوداً في كل طبقة من طبقات الأمة فإذا كان الصحابة أجمعوا على أن تفسير الآية كذا ثم حدث خلاف بعد ذلك في زمن التابعين أو بعد ذلك فنعلم أنه خلاف بعد إنعقاد الإجماع ومعنى هذا الخلاف أن هذا القول إذا قلنا بصوابه فإنه يعني أن الصحابة لم يعرفوا هذا القول ومعنى ذلك أن جملة الصحابة لم يدركوا التفسير الصحيح لهذه الآية . وهذا لا شك أنه ظن سوء بخيرة خلق الله بعد رسله وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه الدرجة الأولى أو الناحية الأولى .

الثانية أن يختلف الصحابة في التفسير .

فإذا اختلفوا في التفسير فيكون القول لمن ؟ هنا ننظر في تفاسير الصحابة ، فإذا وجدنا أن التفاسير متفقة في الدلالة لكن مختلفة في اللفظ فتحمل بعضها على بعض ، فمثلاً في تفسير قوله تعالى ((أهدنا الصراط المستقيم)) فسرهما بعضهم الصراط المستقيم هو القرآن فسرهما بعضهم بالسنة ، الصراط المستقيم محمد صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم الإسلام هذه كلها وإن اختلفت فهذه كلها مجالها واحد لأن من استمسك بالإسلام فقد استمسك بالقرآن ومن استمسك بالقرآن فقد استمسك بالسنة وهكذا فإذا تارة يختلف الصحابة في التفسير لكن الناظر فيه يحمل بعض التفاسير على بعض وهذه هي القاعدة المعروفة عند أهل العلم بالتفسير أنه يحمل كثير

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

من اختلاف الصحابة بل الأكثر على اختلاف النوع لا اختلاف التضاد ، يعني أنها تنوعت عباراتهم ومرادهم شيء واحد بعضها يؤول إلى بعض ، لا خلاف بينهم في ذلك تارة يختلفون ويكون الاختلاف وهو قليل ، اختلاف تضاد يعني هذا في جهة وذاك في جهة يعني لا يمكن أن نقول هذا يحمل على هذا فإذا وجد هذا الاختلاف اختلاف التضاد فينظر فيه على النحو التالي .

أولاً : ينظر هل صح هذا التفسير عن الصحابي أم لا فنبحث في صحة التفسير عن الصحابي فقد لا يكون صحيحاً فعندئذ يلغى الاختلاف فلا يكون ثم خلاف في التفسير أو معارضة بين قول وقول .

فنحن نرى مثلاً في تفسير ابن جرير الطبري أو في تفسير ابن أبي حاتم أو في تفسير عبد الرازق تفاسير منقوله بالأسانيد فننظر تفسير الصحابي هل هو صحيح بدراسة التفسير دراسة الإسناد على طريقة أهل التفسير هل هو صحيح أم ليس بصحيح ؟ فإذا لم يكن صحيحاً الحمد لله استراح الباحث وقال : القول بعض القول في تفسير الآية لاخلاف فيه يعني أن المخالف لم يصح عنه ذلك التفسير .

الحالة الثانية : أن تكون التفاسير صحيحة ، هذا صحيح وهذا صحيح ، فهنا أي شيء يرجح ؟ فننظر على الترجيح بالكثرة فما فسره الأكثرون من الصحابة فهو أولى من تفسير الأقل هذا وجه ، الوجه الثاني من أوجه الترجيح وأوجه الترجيح كثيرة جداً جداً وشم كتب أو بحوث معاصرة جيدة في هذا الموضوع ربما يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى .

إذا وجدنا أن الحالة الأولى إيش الحالة الأولى ؟ يعني الترجيح بالعدد ، ترجيح بالعدد هذا الأكثر وجدنا أنه الترجيح بالعدد غير ممكن أو أن المفسر صاحب جلاله وقدر مثل بن مسعود فسرها على رضي الله عنه فسرها ابن عباس فماذا نقول في ذلك هنا ننظر إذا كان يمكن أن يصحح كل من القولين فيصح فنقول ثم خلاف في الآية

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

فبعض أهل العلم فسرها كذا يعنى بعض الصحابة وبعضهم فسرها كذا فإذا أتى المجتهد في التفسير ورجح فيرجح بأمور كثيرة ، تارة بالقرآن ، تارة يرجح بدلالة اللغة ، تارة يرجح بالسياق ، تارة يرجح بالأصول ، أصول الفقه مثلاً بحمل المشترك على معنيين ، على المعنيين جميعاً إذا كان اللفظ مشتركاً أو ببقاء العام على عمومه ، يعنى في أنحاء يطول الكلام على تفصيلها في أوجه الترجيح عند خلاف المفسرين ، الصحابة رضوان الله عليهم هنا تنتقل إلى المرحلة الثانية . كونوا مدارس في التفسير نقلت هذه المدارس إلى التابعين طبعاً كل صحابي عنده طلاب نقل لهم التفسير علمهم التفسير فستكون مدرسة ابن مسعود تمثل تفسير ابن مسعود ، مدرسة بن عباس في مكة تمثل تفسير ابن عباس مدرسة أبي وعلي في المدينة تمثل تفسير علي وأبي وهكذا ولذلك نشأت في الأمور الاجتهادية في التفسير مدارس مختلفة لها مزايا فمثلاً تجد أن الكوفيين من أصحاب بن مسعود من التابعين ومن تبعهم تجد أنهم يرجحون بأسباب التزول أو بتفسير القرآن بالقرآن لأن بن مسعود كان يعتني كثيراً بأسباب التزول وكان يقسم ويقول والله ما من آية إلا وأنا أعلم متى أنزلت وأين أنزلت وفيم أنزلت فهذا له وجه فتنظر الآن في مدرسة أصحابها يرجحون أو ينظرون إلى أسباب التزول لأن صاحب التفسير الذي علمهم ابن مسعود رضي الله عنه علمهم على ذلك ابن عباس رضي الله عنهما كان يفسر كثيراً بالاجتهاد باللغة ونقل عنه من التفسير بأشعار العرب شيئاً كثيراً لأنه يقول القرآن نزل بلسان عربي مبين والسنة التي نقل فيها التفسير أو التي فسر فيها القرآن قليلة ولذلك كان لا بد من الاجتهاد بأي شيء يجتهد ، يجتهد بالنظر في اللغة لهذا تجد مجموعة ابن عباس أو أصحاب ابن عباس مدرسة ابن عباس في التفسير يهتمون بالنظر اللغوي ، ابن عباس رضي الله عنه كان عالماً باللغة حق العلم ، كان عالماً بأشعار العرب ولما فسر القرآن في صحن الكعبة يعنى في صحن الحرم أتاه رجلان من الخوارج فقال أحدهما للآخر

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن يعني ابن عباس نسأله عن مصادقه من لغة العرب فقاما ثم أتيا ابن عباس فقالا إنا سائلوك عن بعض الآي على أن نخبرنا بمصادق ما تقول من كلام العرب يعني اعطنا الدليل بتفسيرها بهذا التفسير اعطنا الدليل من كلام العرب لأن القرآن أنزل بلسان عربي فقال ابن عباس سلا عما بدأ لكما فلما بدأ السؤال قال : أخبرنا عن قول الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون)) الآية في سورة المائدة ما الوسيلة ((وابتغوا إليه الوسيلة)) فقال ابن عباس الوسيلة الحاجة يعني إذا كان لك حاجة لك طلب ابتغى عند الله جل وعلا ، وابتغوا إليه الوسيلة ، يعني الوسيلة وحاجات المرء وطلباته عند الله تعالى لا عند غيره فقالا له وهل تعرف العرب ذلك قال نعم ألم تسمع إلى قول عنتره :

إن الرجال لهم إليك وسيلة أن يأخذوك تكحلي وتخضي

يعني لهم حاجة الزواج في استعدي تكحلي وتخضي وحي يديك إلى آخره من التزين قالوا: فما معنى قوله تعالى ((عن اليمين وعن الشمال عزين)) ما العزون ؟ فقال ابن عباس العزون : الجماعات في تفرقة يعني جماعات حلق هذه جماعة وهذه جماعة وهذا معنى العزون ((عن اليمين وعن الشمال عزين)) يعني متجمعين يعني هنا مجموعة وهنا مجموعة جماعات في تفرقة قال ابن عباس العزون الجماعات في تفرقة فقالا له يا بن عباس وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم ألم تسمعا إلى قول الشاعر:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

و هكذا في أسئلة تبلغ أربعين سؤالاً يحفظها طلبة العلم .

إذا تبين ذلك فابن عباس رضي الله عنه هذه مدرسته في التفسير . في المدينة مدرسة التفسير بما ينقل عن النبي عليه الصلاة والسلام وتفسير القرآن بالقرآن والاقتضاب في

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

ذلك قدر الإمكان بهذه نقلت بعد ذلك ونقلت حتى تدون ذلك في كتب التفسير .
لما تدون ذلك في كتب التفسير صار عندنا نوعان من كتب التفسير .
النوع الأول من اعتمدوا في تفاسيرهم على الأثر ينقلون بالإسناد حدثنا عبد الرزاق
قال حدثنا معمر قال حدثنا الزهري ثم يكمل إلى النبي عليه الصلاة والسلام أو إلى
الصحابي رضوان الله عليهم فهذا التفسير بالأثر يعني اقتصروا في تفاسيرهم على إيراد
الأسانيد دون ذكر أشياء أخر فهذه بما يعلم طالب العلم ما نقل عن السلف من
الصحابة والتابعين وتابعي التابعين في التفسير وهذه يمثلها تفسير عبد الرزاق الصنعاني
وتفسير الإمام أحمد وتفسير ابن أبي حاتم وتفسير ابن مردويه وتفسير ابن المنذر
وتفسير ابن جرير الطبري وتفسير ابن كثير وكثير من التفاسير على هذا الغرار من
أثر مدرسة ابن عباس وهو الاجتهاد بالاستنباط والاجتهاد باللغة نشأة مدرسة أيضاً
في تفسير القرآن بالاجتهاد يعني ينظرون فيه بالأوجه النحوية ينظرون إليه بالأوجه
العربية ينظرون ما دلت لغة العرب ويفسرون بذلك ، لكن هذا الاجتهاد والاستنباط
لا بد أن يكون اجتهاداً واستنباطاً صحيحاً ، وهذا هو النوع الثاني من مدارس
التفسير .

وهي مدرسة التفسير بالاجتهاد بالرأي يعني بالاجتهاد والاستنباط وهذه كثيرة
ابتدأت كما ذكرنا من القرن الأول ثم الثاني وثم كتب كثيرة في التفسير .
إذن الأصل الثالث من أصول التفسير يعني المقدمة الثالثة أن يعلم طالب العلم أنواع
التفاسير لا بد تعرف أنواع التفاسير لأنك ستقرأ في تفسير ، هذا التفسير هل هو
صحيح أو ليس بصحيح ، مأمون أو ليس بمأمون نقرأ أولاً نقرأ ؟ هذا مبني على أن
التفسير لا بد أن يحدد نوعه فهذا التفاسير كما ذكرت لك في الدنيا بلا عدد إن
التفاسير في الدنيا بلا عدد .

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

التفاسير كثيرة ولكنها على قسمين ، القسم الأول تفاسير بالأثر والقسم الثاني التفاسير التي يورد فيها الاجتهاد والاستنباط .

طالب العلم أول ما يقرأ في تفسير الآية لا بد له أن يهتم بالتفاسير بالأثر لا بد أن يعلم تفسير الآية بالقرآن ، تفسير الآية بالسنة تفسير الآية بكلام الصحابة رضوان الله عليهم تفاسير الصحابة لأن هذا كما قلنا هو التفسير المأمون ، إذا استنفذ ذلك ومضى عليه ورأى ما في كتب التفسير بالأثر فهنا له أن ينتقل إلى كتب التفسير بالاجتهاد والاستنباط كتب التفسير بالاجتهاد والاستنباط كثيرة جداً كما ذكرنا وتتنوع في أربع مدارس ذكرناها لكم في محاضرة مضت ، تفاسير الاجتهاد اللغوي ، الاجتهاد الموسوعي وتفاسير أيش؟ في الحديث يتذكر معنا ، إذاً لا بد أن نعدها كلها، التفاسير بالاجتهاد تنوعت مدرسة التفسير بالرأي إلى أربعة مدارس وهذه الكتب موجودة .

أولاً : مدرسة التفسير بالرأي العقديّة يعني تجد المفسر يفسر ويروم تقرير عقيدته من خلال التفسير بالرأي ، عقيدة المعتزلي مثل الزمخشري في الكشاف وجماعات من الأشاعرة في تفاسيرهم مثل النسفي وأبي السعود ، والرازي وجماعات فسروا ليقرروا عقائدهم في التفسير فتجد أنهم ما من آية يمكن أن يستدل بها في مسألة من مسائل العقيدة أو فيها إشارة إلا ويقرر عقيدته ، المعتزلي يقرر عقيدته والرافضي يقرر عقيدته ، والأشعري يقرر عقيدته والإباضي يقرر عقيدته من خلال التفسير وهذه مدرسة كبيرة وحى الله جل وعلا هذه البلاد من كثير من كتب هذه المدرسة في التفسير وهي مطبوعة موجودة .

ثانياً : النوع الثاني من المدارس مدرسة التفسير الفقهي يعني بالرأي لكن يروم أن يفسر تفسيراً فقهياً لماذا لأن المفسر همه الفقه تجده يفسر تفسيراً فقهياً هذا همه فقيه هو فأراد أن يقرر الفقه طبعاً المفسر الذي له العناية بالفقه إذا أتت المسائل الأخرى

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

كالتفسير بالأثر التفسير بالاجتهاد من جهة اللغة ليس هو في منزلة المفسرين الأولين ثم التفسير بالأثر فإذا عرفت أن هذا التفسير تفسير فقهي فلا شك لا تعتمد عليه مائة في المائة كما يقولون في التفسير اللغوي أو الترجيح بين تفاسير فيه عن السلف ونحو ذلك لأنه تميز بالتفاسير الفقهية مثل أحكام القرآن لإلكيا الهراس وأحكام القرآن للقرطبي وكثير من التفاسير .

ثالثاً : المدرسة الثالثة من مدارس التفسير التفاسير اللغوية وهذه قد تكون بلاغية وقد تكون نحوية مثل البحر المحيط وقد تكون بلاغية مثل الكشاف وأبي السعود وغيره وقد تكون من جهة الاشتقاق يعني يبين لك أصول الكلمة وارتباطها أو المفردات مثل مفردات الراغب وأشباه ذلك مثل تفسير ألفاظ الكتاب للسمين الحلبي وجماعة يعني أرادوا البحث اللغوي تجد أنه عنده الآية ممكن يفسر صفحتين ثلاث في خلاف نحوي ، هذا ما يحتاجه طالب العلم ما يروح واحد يقول أنا أقرأ البحر المحيط ، البحر المحيط ما يصل معه المبتدي أو الذي يريد التفسير يصل معه إلى تفسير الآية هذا للمتخصص في اللغة وعنده علوم كثيرة حتى يعرف مراد أبي حيان الأندلسي في تفسير الآية ، كذلك التفاسير البلاغية والإعرابية ونحو ذلك .

رابعاً : النوع الأخير من مدرسة التفسير بالرأي وهي مدرسة التفسير الموسوعية التي فيها كل شيء يأتي بالعقيدة ويأتي بالنحو ويأتي باللغة ويأتي بالفقه و يأتي بالأثر ، يأتي بكل شيء وهذا من مثل تفسير الألوسي روح المعاني وغيره من كتب التفسير . المقصود من ذلك أن طالب العلم حتى يطلب علم التفسير لا بد يحدد المدرسة مدرسة هذا المرجع إذا حدد المدرسة استطاع أن يتعامل مع الكتاب على وجه الصواب وإذا لم يتحدد المدرسة يقول أنا قرأت في التفسير الفلاني كذا طيب هل هذا كل ما في كتب التفسير صحيح ؟ لا لا بد أن يرتب درجات النظر في معرفة تفسير كلام الله العزيز جل جلاله .

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

إذا تبين هذا فمن أصول التفسير أيضاً أن التفاسير كما ذكرنا كثيرة ومتعددة ، وقد يكون في كثير منها خلل في العقيدة أو ضلال في أبواب التوحيد أو خلل في أغلاط من حيث المنهج في تقديم تفاسير الصحابة ونحو ذلك أو عدم العناية بهذا ، هذه تفيدك في معرفة أن المفسر كلما كان أقعد بمعرفة العقيدة وأصول السلف كلما كان تفسيره أسلم وكلما كان ترجيحه أقوى لذلك تجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى في مدرستهما في التفسير عندهما العلم الوافي الراسخ في التوحيد والاعتقاد في اللغة وفي معرفة أصول السلف وتفاسير السلف فإذا اجتهدا أو قررا فإنه تقرير مأمون على التفسير ولذلك تجد أن العلماء والمحققين أخذوا بتفاسيرهما وبترجيحهما في تفسير آيات كثيرة تبعهم على ذلك الحافظ عماد الدين بن كثير ولهذا تجد أن علماء الدعوة رحمهم الله تعالى والعلماء المعاصرين من أنصار التوحيد والملة تجد أنهم يوصون بتفسير ابن كثير لم ؟ لأن تفسير ابن كثير جمع تفسير بن جرير فنظر فيه وناقشه في مواضع كثيرة وغلط ابن جرير في مواضع كثيرة وأيضاً نظر في التفسير على الأصول تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابة إلى آخره كما بين في مقدمته وفي الترجيح نظر إلى أقوال شيخ الإسلام بن تيمية وكان ذلك أمام عينيه وترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية ظاهرة في تفسير ابن كثير مثلاً عند تفسير قوله تعالى في سورة الكهف ((قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً)) يعني على قبرهم نتخذ مسجداً من أهم الذين غلبوا على أمرهم ؟ في التفسير قال المسلمون يعني الذين كانوا مسلمين في وقت أصحاب الكهف ، وقال آخرون ليسوا بالمسلمين وإنما هم المشركون لان اتخاذ المساجد على القبور والبناء عليها هذا مما نعت عنه الرسل فلا يمكن أن يكون أولئك من المسلمين فجاء ابن كثير رحمة الله قال : والصحيح أن الذين غلبوا على أمرهم هم الكبراء و أهل النفوذ يعني الولاة والحكام رأوا هؤلاء صالحين فهؤلاء صالحين هم الذين غلبوا هذا أيضاً مفهوم ومدرك من

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

كلمة غلبوا على أمرهم من صاحب التغلب الذي يلي الأمر هو صاحب التغلب وصاحب الغلبة فقال قال (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً)) فصار التفسير أنهم ليسوا بالمسلمين فليس فيه حجة لاتخاذ المساجد . على القبور وليسوا بالمشركين أيضاً في زمنهم وإنما قاله الكبراء وأهل النفوذ فيهم فهذا نوع من الترجيح في التفسير يتبع صحة العقيدة ويطلع صحة التفسير اللغوي فتلاحظ أنه متفق مع أصول الدين مع أصول الإسلام وأصول التوحيد ومتفق أيضاً مع التحليل اللغوي وهذه مدرسة شيخ الإسلام بن تيمية وابن القيم رحمهما الله .

شيخ الإسلام تكلم في مجلد أو مجلدين طبعت مؤخراً في تفسير آيات أشكلت حتى لا تكاد تجد في كتاب من كتب التفسير القول الصواب فيها ، تكلم عليها شيخ الإسلام في مجلدين في تفسير آيات أشكلت هذا عنوان الكتاب ((تفسير آيات أشكلت)) حتى لا تكاد تجد في تفسيرها القول الصواب فيها وهذا لا شك مدرسة فيها العلم والمعرفة .

من المقدمات المهمة في علم التفسير أن يرتب طالب العلم نظره في التفسير بترتيب المنهج وهذا سبق أن ذكرناه مفصلاً في كلمة أو محاضر بعنوان المنهجية في قراءة كتب التفسير أو كيفية دراسة التفسير هذا مهم أن طالب العلم يسمع ذلك فيه ترتيب مطولاً تبدأ بأي شيء حتى تفهم التفسير بأي الكتب وكيف تنمي نفسك ، كيف تحفظ وترقى شيئاً فشيئاً في ذلك فيرجى فيه الخير .

من المقدمات المهمة في دراسة التفسيرات أن يرتب طلب العلم ليس الذي يريد معرفة تفسير الآية . ولكن الذي يريد أن يكون عنده معرفة بكلام الله جل وعلا أن يرتبه على منهجية وعلى خطوات محددة الواحدة لا بد أن تكون تلو الأخرى بعد هذه المقدمات تأتي إلى أصول عامة في التفسير .

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

أولاً الرأي في التفسير محرم فقد جاء في الحديث : ((من فسر القرآن برأيه فلتبوا مقعده من النار)) وجاء ((من فسر القرآن برأيه فقد أخطأ ولو أصاب)) قال أهل العلم الحديث الأول محمول على من فسر القرآن بهوى ، له هوى في أن يجعل الآية كذا فمن فسر القرآن برأيه وبدعته المذمومة ليجعل القرآن ناصراً لبدعته المذمومة فإنه متوعد بأن يتبوا مقعده من النار لأن ذلك قول على الله بلا علم والله جل وعلا قرن القول عليه بلا علم بالشرك والعياذ بالله .

الحديث الثاني ((من فسر القرآن برأيه فقد أخطأ وإن أصاب)) حتى ولو أصاب فقد أخطأ ويأثم لأنه تجرأ على تفسير القرآن دون ملكة مثل ما يقول البعض أو يجي خطيب مثلاً يتكلم أو محاضر ما يتعلم تفسير الآية وليس عنده ملكة في التفسير فيجتهد فيها من ساعته وهو لا يعلم التفسير ، تفسير الآية ولا يعلم كلام أهل العلم فيها وليس عنده معرفة راسخة بالعقيدة و باللغة حتى يمكن أن يكون اجتهاده على وجه صواب لهذا هنا من فسر القرآن برأيه يعني الذي نشأ عن جهل بأدوات التفسير فإنه أخطأ ولو أصاب حتى لو وافق قوله الصواب ، يقول لك أرجع إلى كتب التفسير ، راجعت كتب التفسير وجدت هذا القول لكن حين تكلمت هل تكلمت بعلم أو برأي تكلم برأي لا يعلم .

هذا هو الذي جاء الحديث فيه أخطأ وإن أصاب لأنه فسر برأيه ولم يفسره بحجة وإنما برأيه المجرد.

فإذن يجتنب طالب العلم وهذه من المقدمات المهمة أن يجتنب تفسير القرآن بالرأي الذي ليس ناشئاً عن علم لأنه جرب أن من فسر القرآن بذلك مع كونه يأثم وأنه وإن أصاب فهو مخطيء فكيف إذا أخطأ لكنه يجرم بركة التفسير ولا يعلم التفسير لأنه يتجرأ وكلام الله جلا وعلا لا بد أن تأخذ القلوب هيبة من بيان معانيه إلا بعلم وحجة هذا كلام من ؟ كلام الله جل جلاله وتقديست أسماؤه وصفاته . فإذا من

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

المقدمات المهمة أن يسعى طالب العلم في معرفة التفسير على ما قاله أئمة التفسير أن يعرف ما أجمع فيه من التفاسير والخلاف كيف ينظر إلى الخلاف على ما ذكرنا من التفصيل المقتضب ثم بعد ذلك يمكنه أن يتهيأ له بعد دراسته وطلبه لعلم التفسير أن يتكلم في التفسير بعد معرفة كلام أهل العلم .

من المقدمات المتصلة بذلك أن التفسير ليس مجال إصلاح للنفوس بالجهل هو مجال لإصلاح النفوس بالعلم لأن القرآن يهدي للتي هي أقوم ((إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)) فإذا فسر القرآن عالم فإنه يهدي به النفوس والقلوب لأن القرآن كتاب هداية لكن يأتي كل أحد خاصة من الشباب مثلاً أو في الجلسات أو يقرأ القرآن وهذا يفسر يقول والله هذا الذي ظهر لي من الآية أو يجتهد في أمور عاطفية أو دعوية ويستخرجها من القرآن هذا باب ضلال ومن تجرأ على ذلك فقد تجرأ على أمر عظيم يخشى عليه معه أن يكون مرتكباً لإثم عظيم فليس القرآن مجال رأي وتجارب ونظر ، يقول يظهر لي من الآية كذا والآخر يقول يظهر لي كذا ، وهذا يطبق معلومة نحوية عنده ضعيفة درسها في الكلية ويطبقها في التفسير وخذ من الكلام الذي يدل على عدم الهيبة من كلام الله جلا وعلا ، هذا كلام من ؟ كلام الله سبحانه وتعالى ، إذا كان الناس والله جلا وعلا النعت الأعلى إذا كان الناس لا يرضى بعضهم أن يفسر الآخر كلامه على غير وجه الصواب فكيف يتجرأ احدنا على تفسير كلام الله جل وعلا بخواطر كما يسمونها خواطر دعوية أو خواطر إصلاحية أو نحو ذلك مما ليس له مرجع وتأصيل جيد في معرفة التفسير .

فإذن التفسير علم صعب وليس بالسهل ولهذا قال قائل من أهل العلم العلوم ثلاثة منها ما لم ينضج ولم يحترق وهو التفسير قال العلوم ثلاثة علم نضج واحترق ، وعلم لم ينضج ولم يحترق وعلم لم ينضج ولم يحترق وهو التفسير ، ليس معنى ذلك

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

أنا نجتهد وكل واحد يتكلم بما يظهر له لا لكن كلام أهل العلم فإذا أتى العالم والعارف بالتفسير فإنه يتكلم كلاماً حسناً على تفسير الآية .

لهذا نقول إصلاح الناس إنما هو بالقرآن ، إصلاح الناس إنما هو بالتفسير إصلاح الناس بيان معاني الكتاب والسنة فإذا نظر الناظر طالب العلم في المعاني ونظر في التفسير وكان عنده دربه في ذلك وراجع التفسير فإنه يمكن طالب العلم أن يدعو الناس بعلمه وبتفسير الآي تفسيراً صحيحاً وهذا يكون أدعى إلى قبول كلامه وإلى النور على كلامه كما ذكرنا لك هذه كلمات موجزة تناسب هذا المقام المختصر وإلا فإن أصول التفسير ومعرفة علوم التفسير هذا أمر عظيم وطويل ويحتاج إلى محاضرات ومحاضرات كثيرة ودروس متنوعة فأسأل الله جلا وعلا أن يجعل هذا القليل فاتح خير لسامعه والمتكلم به وأن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين وأن يوفقنا وأن يجعل القرآن حجة لنا لا حجة علينا وأن يعلمنا منه ما جهلنا وأن يذكرنا منه ما نسينا أنه سبحانه جواد كريم وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد .

س- أحياناً في بعض الكتب حينما يذكرون مراجع تفسير الصحابة والتابعين يذكرون تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم يقولون تفسير القرآن بالاجتهاد والاستنباط . ويقصدون بذلك اللغة العربية فهل هذا التعبير صحيح لأن الأشكال هو أن الاجتهاد شامل لجميع مراحل التفسير السابقة فالصحابي يجتهد في تفسير القرآن بالقرآن ويجتهد في تفسير القرآن بالسنة . أفيدونا مأجورين .

الحمد لله هذه المسألة من حيث التنظير ربما تشكل لكن من حيث التطبيق لا إشكال فيها فالذي يعاني التفسير لا يجد فرقاً بين أن يقبل تفاسير الصحابة وبين التفسير بالاجتهاد والاستنباط لأننا نقول ما جاء التفسير فيه تفسير القرآن بالقرآن فإنه هو الحجة ما جاء بتفسير القرآن بالسنة فهو الحجة ، تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضون الله عليهم فهو الحجة أحياناً يكون تفسير القرآن بالقرآن تفسير مجمل ببعض

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

البيان تارة يكون تفسير الصحابي أيضاً يحتاج إلى اجتهاد حتى يتضح فإذن التفسير بالاجتهاد والاستنباط مقبول لكن لا يعارض به تفاسير المتقدمين إذا كان يعارض تفاسير الصحابة فإنه لا يقبل لأنه لا وجه له وكما قلنا أن التفسير لا يمكن أن يحجب عن الصحابة ويدركه من بعدهم فإذا أتى المجتهد واجتهد فإن اجتهاده يكون محمولاً على أقوال الصحابة يعني لا يجعل الاجتهاد صواباً حتى يكون غير معارض للكتاب والسنة وتفسير الصحابة فإن كان معارضاً يعني مخالفاً فإنه لا يتقبل ذلك . طبعاً التفسير بالاجتهاد له شروط سبعة عند العلماء وهي صعبة ليس كل أحد يدرك ذلك س - هل الاستشهاد بالآية على حادثة دون علم بتفسير الآية يعتبر تفسيراً لها وهل يأثم من قال ذلك ؟

الاستشهاد بالآية في حادثة له حالان الحال الأولى أن يجعل الآية في معرض كلام وهو يتكلم فيجعل القرآن مستشهداً به أو يضمه كلامه وهذا فيه مناسبة ظاهرة مثل يأتي ويقول يعطي أحد كتاب ويقول - خذ الكتاب بقوة - مثلاً جاء أحد اسمه موسى قال - ثم جئت على قدر يا موسى - مجموعة دخلوا قال ادخلوا من أبواب متفرقة ونحو ذلك فهذا مما نهى عنه العلماء لأنه أنزل القرآن في غير ما أنزل له إلا في حالة واحدة يسمونها تضمين القرآن أو الاستشهاد به في الكلام أو يسمى الاقتباس أو نحو ذلك .

أما إذا كان فيما أنزل فيه القرآن فإنه لا بأس به ، أن يستشهد بالقرآن فيما معناه ظاهر . مثلاً يوصي بالتقوى فيستدل بقوله تعالى ((يا أيها الناس اتقوا ربكم)) يوصي بالصلاة ، بالإيمان ((يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله)) يوصي بالصلاة ((وأقيموا الصلاة)) يعني بما معناه ظاهر لا يحتاج إلى نظر فإنه له أن يستشهد بذلك لظهور معناه وعدم خفائه .

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

س- ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في من يفسر كلام الله عز وجل إذا كان هو من أهل السنة والجماعة ؟

ذكر العلماء شروطاً لذلك : الأول أن يكون عالماً بالقرآن حافظاً له حافظاً للقرآن لأن القرآن يفسر بالقرآن وإذا كان غير حافظ لكتاب الله جل وعلا عن ظهر قلب فإنه قد يفوته تفسير الآية بآية أخرى وفي ضمن ذلك أن يكون يعلم (وهذا على جهة التفصيل لا على الاشتراط) أن يكون يعلم القراءات سواء كانت السبع أو العشر أو ما هو أكثر من ذلك مما صح من القراءات لأن التفسير يحتاج فيه المفسر إلى تفسير القراءة بالقراءة الأخرى مثل قوله تعالى ((ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله)) في القراءة الأخرى قال جل وعلا ((ولا تقربوهن حتى يتطهرن)) صار معنى يطهرن يعني يتطهرن يعني الطهارة الكاملة ، الطهارة من الحيض وطهارة بالاغتسال ، فتفسر القراءة بالقراءة بعض الناس ما يكون عنده علم أو يجترئ على القراءات ويأتي بقراءة شاذة أصلاً لا تصح مثل الذي يأتي - وسمعناها من بعض خطباء الجمعة ومن بعض المحاضرين هذا جهل في بعض أحواله - مثلاً يأتي بقوله ((وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها)) يعني جعلنا مترفيها أمراء - ما أدري له هوى أو كذا - المقصود أمرنا مترفيها يقول كما القراءة الأخرى وهذه ليست قراءة صحيحة ولكن ((أمرنا مترفيها ففسقوا فيها)) يعني أمرنا مترفيها بالهدى والتقوى فلم يطيعوا الرسل بل فسقوا فيها ((فحق عليها القول فدمرناها تدميراً))

إذن المفسر يشترط فيه أن يكون حافظاً لكتاب الله جل وعلا ويفضل فيه أن يكون عالماً بالقراءات لأن بعض القراءات يفسر بعضاً .

الشرط الثاني : أن يكون عالماً بالسنة ونعني بالسنة ، السنة التي فيها تفسير القرآن الكريم فيعلم تفسير القرآن بما جاء في السنة يحصر ذلك ويعلم ويعلم سنة النبي عليه

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

الصلاة والسلام وكيف اثباتها ومعرفة الصحيح منها من غيره لأن ذلك يؤهله لمعرفة ما صح من التفسير بالسنة مما لم يصح .

الشرط الثالث :- أن يكون عنده علم بأصول الفقه يعني بأسباب التزول بالناسخ والمنسوخ بمعنى المطلق والمقيد ، بمعنى العام والخاص . بمعنى الجمل والمبين بدلالات الألفاظ إذا كان عنده علم بأصول الفقه أصول الفقه إيش معناها يعني وجه الدلالة من الآية على المعنى هذا من أصول الفقه هي قوانين يستنبط بها العالم الحكم من الدليل ، الاستنباط هذا يقوم على قاعدة لا بد يكون عنده علم بهذه القواعد التي يحصل بها الاستنباط مثل مثلاً أن يقدم في الكلام الحقيقة الشرعية ، ثم الحقيقة العرفية ثم الحقيقة اللغوية ، هذه تفيد المفسر في كثير من الآيات التي أشكلت أو صار فيها خلاف بين المفسرين .

المقصود علمه بأصول الفقه ، أصول الاستنباط يحتاجه في الاجتهاد في التفسير .
الشرط الرابع : أن يكون عالماً بكلام السلف في التوحيد والعقيدة حتى لا يفسر القرآن بتفاسير الخلف التي فيها بدع ومحدثات ، إذا جاءت الأمور الغيبية يعلم أصول السلف في تفسير الغيبات في أمور التوحيد وصفات الله جل وعلا يفسرها بما فسره به السلف ما يجتهد في شيء يخالف منهج السلف في ذلك .

الشرط الخامس : أن يكون عالماً بلغة العرب لأن اللغة هي ميدان ولأن القرآن كما ذكرنا أنزل بلسان عربي واللغة هي ميدان الفهم هي الوسيلة الألفاظ وعاء والمعنى في هذا الوعاء ، وكيف تفهم المعاني إلا إذا فهمت دلالة الألفاظ على المعاني لذلك لا بد أن يكون عالماً باللغة علمه باللغة يشمل أن يكون عالماً باللغة في نحوها وفي مفرداتها وفي تراكيبها أما البلاغة فلا تشترط لأنها أمر خارج عن ما يفهم به إلا إذا قيل في علم المعاني من علوم البلاغة فإن لاشرطه وجه .

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

علم اللغة إيش نعني به ما يكون يعني أنه يعلم النحو في كل مسألة مثلاً أو يعلم هذه مفرداً بنفسه قد يكون يعلمها بنفسه أو بالقوة القرية يعني يستطيع يراجع مثلاً المفردة ، عنده كتب اللغة عنده المعاجم عنده كتب النحو ، عنده ما يستعين به على ذلك ، عنده ملكة ويستطيع أن يستعين في ذلك بالقوة القرية .

الشرط السادس والأخير في ذلك :

أن يكون في تفسيره مراعيًا مواقع الإجماع والخلاف ما يأتي هكذا ما يعرف ما الذي أجمع عليه مما اختلف فيه لأنه قد يخالف الإجماع في مسائل .

س - ما هي أحسن كتب التفاسير الفقهية من حيث كثرة المسائل والتأصيل والبحث الفقهي ونحو ذلك ؟

التفاسير الفقهية كثيرة ومن أوسعها كتاب القرطبي أحكام القرآن المبين عند معاني أهل الفرقان وهذا كتاب من جهة الفقه فيه سعة فيه فوائد كثيرة فيه مسائل فقهية نادرة وبجتها بحثاً جيداً ولكن الوصول للبحث فيه يحتاج إلى معرفة بالكتاب كله والحمد لله في الفترة الأخيرة ظهر تفسير فألحق من لم يقرأ الكتاب بمن قرأ الكتاب ، فيه بحوث جميلة في الكتاب لكن كتاب القرطبي فيه عيب وهو أنه نحا منحاً المتكلمين في العقيدة ففي العقيدة يقرر منهج المتكلمين والأشاعرة وهذا من العيوب الكبيرة في ذلك فإذا المسائل الفقهية بحثه حسن .

ومن الكتب أيضاً أحكام القرآن لابن العربي المالكي لكن فيه ضعف وعدم استيعاب وفيه أيضاً فوائد كثيرة .

ومنها أحكام القرآن لإلكيا الهراس الشافعي فيه بحوث جيدة ومؤصلة.

ومن الكتب المعاصرة كتاب الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان فإنه من الكتب التي اعتنى فيها بذكر الأحكام الفقهية لكن ليس عند كل آية فيها حكم فقهي لكن ما اشتمل عليه كتابه من تفسير الآيات فيها الحكم الفقهي ظاهر بين يعني آية في

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

الصلاة ، في الزكاة في الرهان في الربا في الحج ونحو ذلك . أما إذا كانت الإشارة في الحكم الفقهي فيها خفاء فإنه لا يتعرض لذلك .

س - سائل يسأل حول أنكم أشرتم في محاضرة سابقة إلى أن من أحسن مختصرات التفسير كتاب زبدة التفسير وأيها أفضل هو أم تفسير السعدي ؟

تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي أفضل لأن فيه من الفوائد وتقرير التوحيد والعقيدة فوائد عظيمة جداً ولكن ذلك فيه معاني كلمات والشيخ عبد الرحمن السعدي قد لا ينقل الكلمة ومعناها ، ويهتم بذكر التفسير الإجمالي مع ذكر الفوائد ، وتفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله يستفيد منه العالم أكثر وطالب العلم أكثر لأنه يفتح أبواب وكلمات قد ما يدركها طالب العلم المبتدئ . كتاب زبدة التفسير اختصر فيه مؤلفه الأشقر كتاب الشوكاني في اختصار لطيف في الجملة ، وثم ملاحظات يسيرة في بعض المواطن لكن في الجملة ليس فيه خلل في الاعتقاد خاصة في أمور الصفات والغيبات والإيمان ونحو ذلك فهو من الكتب الحسنة جداً . والمواضع المشككة في تفسير الشوكاني يتجنبها مثل مثلاً كلام الشوكاني في خلق القرآن وعدم حسن الكلام فيه وتوفقه في المسألة فإنه اجتنب هذا ولم يتعرض له ، الخلاف في آيات الصفات ، تقريرها غير واضح وهو يقررها بوضوح ، والله أعلم .

س - ما هي أفضل كتب التفسير بالرأي التي نهجت منهج أهل السنة والجماعة ؟ الكتاب هذا الذي ذكرت لكم إلهي هو كتاب نفحة العبير مختصرة وزبدة التفسير الأكبر وفتح القدير .

كتاب زبدة التفسير ، فتح القدير ، وكتاب الشنقيطي أيضاً طيب في هذا الباب .
س - إذا بدأ طالب العلم في دراسة أصول التفسير فما هي أفضل المتون التي يبدأ بها وأفضل الشروح لهذه المتون ؟

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

ما أعلم كتاب جيد يفي بحاجة طالب العلم في أصول التفسير ، شيخ الإسلام له مقدمة في أصول التفسير لكن ما اشتملت كل مباحث الأصول ، الشيخ عبد الرحمن بن قاسم له أيضاً مقدمة في اصول التفسير وشرحها هو أيضاً بحاشية وبالمناسبة ننبه إلى أن بعض الناس يظنون أن حاشية الشيخ عبد الرحمن على أصول التفسير لشيخ الإسلام بن تيمية ، لا هذه أصول التفسير هو وضعها وعمل لها حاشية لما وضعه هو يعني المتن له فيما يظهر والشرح والحاشية له . ما أعلم كتاباً فيه ذكر أصول التفسير جيدة .

لكن يستعين طالب العلم بكتب علوم القرآن مثل البرهان والاتقان ومناهل العرفان وأشباه ذلك مع تجنبه لمواضع الخلل في العقيدة .

س - أئمة الدعوة السلفية هل لهم عناية بالتفسير وما هي أفضل الكتب التي جاءت منه ؟

أئمة الدعوة الإسلامية السلفية ابتداءً من الإمام المصلح المجدد شيخ الإسلام والمسلمين محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وجزاه الله عنا وعن جميع الموحدين خير الجزاء أدخلوا إلى نجد الاهتمام بالتفسير ، نجد ما كانت تعرف التفسير ولا الاهتمام به . فالشيخ محمد رحمه الله الإمام المجدد كانت له العناية الطولى بالتفسير وشهد له مشايخه بذلك ولهذا ترى أنه في تفاسيره يعني في مجموع رسائل الشيخ ثم أربعة مجلدات في ذكر تفاسير الشيخ محمد رحمه الله ، الشيخ محمد في التفسير فسر بما يحتاجه في الدعوة فسر سورة الفاتحة للإمام عبد العزيز بن محمد عندما ناهز الاحتلام، قال ولما ناهز عبد العزيز بن محمد بن سعود الاحتلام وصل ١٥ سنة تقريباً أو نحوها فسر له الفاتحة . أيضاً فسر آيات كثيرة جمعت في مجلدات فسر سورة الفلق والناس إلى آخره . أئمة الدعوة فسروا القرآن لغرض بيان التوحيد والعقيدة الصحيحة وبيان ما يضاد فسروا القرآن بذلك لم ؟ لأن منهمج أئمة الدعوة في التأليف أصلاً هم لا

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

يرون كثرة التأليف يرون أن الأمة ، العلماء ليسوا بحاجة إلى التفرغ للتأليف وإنما هم بحاجة إلى أن يستفيدوا من كلام أئمة أهل العلم السابقين مما ألفوه في التفسير أوفي أي علم من العلوم وأن ينشروا في الناس الدعوة ، لأن التأليف يأخذ وقت والناس في نجد وما حولها في ذلك الوقت بحاجة شديدة إلى الدعوة أشد من حاجتهم إلى أن يقال فلان من العلماء ألف شرحاً للبخاري أو ألف تفسير لأن العمر محدود وهذه تتطلب انقطاع وأعمار طويلة فهم تفرغوا لما المصلحة فيه أعظم والثواب فيه أكثر والحاجة إليه أمس ومعلوم أن المرء يجب أن يؤثر الواجب الشرعي على ما تهواه نفسه ومع ذلك فقد أثر عنهم في التفسير أشياء كثيرة لكن لم يتفرغ أحد منهم لتفسير القرآن من أوله إلى آخره .

س - كيف تكون دراسة الإسناد على طريقة أهل التفسير وهل هناك فرق بينها وبين طريقة المحدثين ؟

ج : هذه ملاحظة جيدة من السائل زين أن لاحظ هذا في كلامي نعم هناك فرق ولكن بسطه لأهل الاختصاص ولعل السائل إذا كان عنده اهتمام خاص بالرجال وبطبقات الرواة وبالاختصاص والفرق بين كتب التفسير وكتب الحديث عنده هذا الاهتمام أن يراجعني إن شاء الله نجد الإشكال سهل ونبين له الفروق الكثيرة في ذلك س - لقد وعد فضيلتكم بإخراج كتاب في معاني ألفاظ الصلاة والتكبير والتسليم وطال انتظارنا لهذا الكتاب فما هو مصيره ؟

الله المستعان - نسأل الله جل وعلا الإعانة واليسير .

س - أكثر من سائل يسأل عن جهود الوزارة في إعداد تفسير جامع شامل للقرآن الكريم وأيضاً عن تكليف الأئمة بتفسير كتاب الله عز وجل سواء بالتفاسير الميسرة أوحق النقص الذي نلاحظه في الدروس العلمية في المدن والقرى وغيرها في تخصيص دروس لتفسير القرآن الكريم .

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

الوزارة لا شك أنها تأخذ على عاتقها واجب الدعوة إلى الله جل وعلا وواجب إصلاح الناس وإصلاح الناس لا يكون إلا بالطريقة السلفية الصحيحة من التأثير على الناس بكتاب الله جل وعلا وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيان معاني ذلك للناس ولهذا أرشدنا الأئمة وبلغناهم في تعاميم وخطابات كثيرة بأن يقرأوا على الناس ما افتقدوه يقرأوا على الناس في تفسير ابن كثير أو يقرأوا على الناس في كتاب التوحيد وشروحه قرّة عيون الموحدين أو يقرأوا للناس في ثلاثة الأصول وبلغ الأئمة بذلك لكن ما أدري هل الأئمة يعني أئمة يعني مطاوعة المساجد أئمة المساجد لا أدري هل استجابوا أم لا والحقيقة أنه ينبغي لهم أن يستجيبوا لأن إذا جاءهم شيء تعلق بمثل هذه المسائل فإنه ناتج عن دراسة ومعرفة بالمصالح وحاجة الناس يعني مسجد ما يقرأ فيه التفسير كان نهج أئمتنا رحمهم الله وعلمائنا وآخرهم الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله كل يوم يقرأ التفسير ما بين الأذان والإقامة يقرأ تفسير بن جرير قرأ كذا مرة ابن كثير قرأ مرات والجماعة يسمعون ويستفيدون وخير لهم من أن لا يأتوا إلى المسجد إلا متأخرين فإذا كان التفسير يقرأ عليهم فلا شك ترى العامي يتقبل ويتلقى ذلك ويتقبله بقبول حسن . لما ؟ لأن لغة التفسير في ابن كثير سهلة وواضحة خاصة ابن كثير سهلة وواضحة ويستمتع بوجود أشياء واسرائيليات وأخبار تطول لكنها ما تشغل المتلقي عن معرفة التفسير فمثل هذا ينبغي أن يعتنى به الأئمة يقرأ ويخصص من وقته أو بين الأذان والإقامة كل يوم العشاء أن يقرأ في ذلك لعله أن ينتفع به من شاء الله جل وعلا من عباده ينتفع الإمام بإمرار التفسير وينتفع المستمع . أما تخصيص كتاب في ذلك برنامج الوزارة في نشر الدروس العلمية وكذلك فيه برنامج كبير - يعني إلى الآن ما اتخذت خطواته النهائية في إقرار الدروس في المساجد جميعاً وترتيب ذلك في القرى والهجر والمحافظات والمدن لكنه مشروع كبير يحتاج إلى بعض الوقت الزائد لترتيب أوراقه وإنفاذه إن شاء الله تعالى بالنسبة

مقدمة في أصول التفسير

فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ - حفظه الله ١٤١٨/١١/٢٤ هـ

للتفسير ما شرعت الوزارة في تفسير مطول للقرآن لأن التفاسير والله الحمد موجودة نعم .

الحقيقة أن الاستماع لحديث الشيخ استماع لحديث لا يمل ولكن ارتباط الشيخ بموعد بعد الصلاة مباشرة في مجلة الدعوة جعله يطلب عدم الإطالة في هذا الحديث للمشاركة في ذلك الموعد فختاماً نسأل الله أن يجزل الأجر والمثوبة لشيخنا الفاضل وأن يجعل ما قدمه في ميزان حسناته وأن يشكر له هذا الكلام الطيب وهذا المجيء الطيب في هذا المكان الطاهر المبارك ونسأله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعل ما قيل وما سمع حجة لنا لا حجة علينا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم وبارك على عبده ورسوله .

اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك . وبالنسبة لموعد الدعوة بلغونا قبل قليل بأنه أجل ...

إذاً نواصل يا شيخ ... على كل حال فيه بركة إن شاء الله .